المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

" قصة إبراهيم عليه السلام بين سورتي الحجر والذاريات"(مقارنة)

علياء أحمد علي
طالب ماجستير في **قسم التفسير وعلوم القرآن**
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

إشراف الاستاذ الدكتور محمد الترك
قسم التفسير وعلوم القرآن
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى بيان الاختلاف في بعض مواضع سورة الذاريات وسورة الحجر في سرد قصة النبي إبراهيم عليه السلام ، وأنه هناك أسلوب قصصي مختلف عن طرح قصص الأنبياء الاخرين في صلب سور القران الكريم .

وتم استخدام المنهج الوصفي لتقديم الدراسة وفق فصلين يتناول الفصل الأول: قصة النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم ، بينما تعمق الثاني في قصة النبي إبراهيم عليه السلام في سورتي الذاريات والحجر .

إن قصة النبي إبراهيم عليه السلام تحتل مكانة عظيمة في القرآن الكريم، حيث يتم ذكرها في عدة سور، فهي تحمل رسالة مهمة للبشرية، وتدعو إلى التقوى والإيمان بالله والتواضع والرحمة والعدل وآداب الضيافة، كما تحذر من الكبرياء والاستكبار والعصيان لله.

إذ يتميز الأسلوب القصصي في قصة النبي إبراهيم عليه السلام بالبيان والوضوح والإيضاح، حيث يتم استخدام اللغة والصور بشكل متقن لنقل المعنى بسهولة إلى القارئ ، فهي تحمل رسالة توحيدية قوية وتعزز الاعتقاد بالله والتفاني في سبيله و تعلمنا قيمًا مثل الاعتدال، والشجاعة، والثقة بالله، والرضا بالقضاء والقدر.

ABSTRACT

The study aims to show the difference in some places of Surat Al-Dhariyat and Surat Al-Hijr in narrating the story of the Prophet Ibrahim, peace be upon him, and that

there is a narrative style different from presenting the stories of other prophets in the core of the Holy Quran.

The descriptive approach was used to present the study according to two chapters. The first chapter deals with: the story of the Prophet Ibrahim, peace be upon him, in the Holy Qur'an, while the second delves into the story of the Prophet Ibrahim, peace be upon him, in Surahs Al-Dhariyat and Al-Hijr.

The letter reached several results, the most prominent of which were:

The story of the Prophet Abraham, peace be upon him, occupies an important place in the Holy Qur'an, as it is mentioned in several surahs, as it carries an important message for humanity, and calls for piety, faith in God, humility, mercy, and justice. It also warns of pride, arrogance, and disobedience to God.

The narrative style used in the story of the Prophet Ibrahim, peace be upon him, is characterized by simplicity, clarity, and clarification, as language and images are used elaborately to convey the meaning easily to the reader. And contentment with fate and

Finally, the study made several recommendations, the most important of which were:

Focusing on the ethics of hospitality and mercy that the story of the Prophet Abraham, peace be upon him, dealt with in Surat Al-Hijr, encouraging people to practice these good ethics, encouraging researchers and those interested to study the Quranic stories, focusing on the narrative methods and the contents in them, and studying the story of the Prophet Abraham, peace be upon him, in detail and analyzing it in a comparative manner. The two suras, Al-Hijr and Al-Dhariyat, and focus on the contents and narrative methods used in each of them.

Keywords: the story of Abraham, narrative methods, the Holy Qur'an, Surat Al-Hijr, Surat Al-Dhariyat, ethics of hospitality and mercy, humility, mercy and justice, humility, piety and faith in God

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، وَأتَمَ الصَّلاةَ وَالسَّلامَ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَأَصْحابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ القُرْآنَ لِلنَّاسِ دستورًا وَمنْهَاجًا قَائِمًا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، فِيهِ مِنَ الأَحْكَامِ مَا هُوَ بَيِّنٌ ظَاهِرٌ لِلنَّاسِ مِمَّا لا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ، وَفِيهِ مِنَ الأُمُورِ التِّي لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى مَبْتَغَاهَا إلاَّ أُولُوا العُقُولِ وَالأَفْهَامِ. وَمِنْ نِعَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ، أَنْ جَعَلَ فِيهَا عُلَمَاءَ اخْتَصُّوا بِعِلْمِ التَّفْسِيرِ لِهَذَا الكِتَابِ العَظِيمِ، رَزَقَهُمُ اللهُ النَّظْرَةَ الثَّاقِبَةَ، فَمَكَّنَهُمْ مِنْ اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ وَبَيَانِ المَفْهُومِ وَالمَرَادِ مِنَ الفَهْمِ وَالحِكْمَةِ وَالنَّظَرِ في هَذِهِ الآيَاتِ المُحْكَمَاتِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ قَوَاعِدَ خَاصَّةٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا عُلَماءُ التَّفْسِيرِ؛ فَهُوَ لَيْسَ عِلْمًا مَبْذُولًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ فَيَتَكَلَّمُ فِيهِ بِهَوَاهُ، بَلْ هُوَ عِلْمٌ قَائِمٌ عَلَى قَوَاعِدَ وَأُصُولٍ ثَابِتَةٍ مَعْلُومَةٍ وَمَعْرُوفَةٍ لِمَنْ يَخُوضُ فِي خَضَمِّ هَذَا العِلْمِ.

ومن هذا المنطلق، تم القرار للانطلاقَ قدماً للحديث عن قصة نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام في القرآنِ الكريم، وما تحتويه هذه القصة من دلالاتٍ كبيرةٍ، سواءً في سورةِ الحجرِ أو في سورةِ الذارياتِ.

المبحث الأول: قصة النبي إبراهيم عليه السلام في سورة الحجر

المطلب الأول: الآيات المتضمنة لقصة النبي إبراهيم عليه السلام في السورة:

يقولُ الله تبارك وتعالى: وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ (50) وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ (51) إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ (52) قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ (53) قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ (55) قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ (56) قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ (57) قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ (58) إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ (59) إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ (60) فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ (62) قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ (63) وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (64) فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ (65) وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ (66) وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ (68) وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ (69) قَالُوٓاْ أَوَ لَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ (70)

المطلب الثاني: الأسلوب القصصي في سرد قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في السورة:

نستدل من هذه القصة وسابقتها أن البشارة بالوليد أتت أولا، ثم البث إلى قوم لوط... من هنا نستفسر: لماذا ـ إذن ـ نجد في القصة الجائزة في سورة «هود» أن البحث القصصي يلمح وكأن الملائكة تحدثت أولا عن معشر لوط، ثم البشارة بالوليد؟ والأشد جذب هنا، هو أن بعض الصيغ المفسرة ذهبت إلى أن امرأة إبراهيم حينما ضحكت إنما كان ذلك ليس بسبب بشارتها بالوليد، بل كان ضحكها تعجبا من غفلة قوم لوط، أو لامتناعهم عن الأكل... إلى آخره(1)، إلا أننا لا نميل إلى هذه التفسيرات لجملة أسباب، منها: أن الضحك لا يتسق مع الإخبار بالعذاب المستأصل، بل يتسق مع البشارة بمولود لا يخطر ببال المرأة العجوز، أن الضحك كان بسبب البشارة وليس التعجب من غفلة قوم لوط، والأمر هو تقديم وتأخير، لعلنا نستطيع أن نبين أسرار ذلك عندما نتناول البناء الفني للقصة(2).

إنـه من الممكن للقارئ ألا يقيم وزنا لما نهتم به من معرفة سبب الضحك أو معرفة أن البشرى كانت بالمولود أولا أو بإبادة مجتمع منحرف، ولكننا نهتم بذلك لأن النص القرآني الكريم لا يقدم موقفا أو واقعة تخلو من هدف إلا ويحملنا على معرفة السر الكامن وراء ذلك، نظرا لأن الإحاطة بالنكات المتنوعة والعميقة لها إسهامها في إثراء المعرفة العبادية بعامة.

على أية حال نتحدث عن البناء الفني والفكري للقصة، لنستخلص في الآن ذاته ما تتضمنه من القيم الفكرية المستهدفة(3).

إن أول حدث أو موقف واجهه قارئ القصة هو:

وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ٦٩ [هود: 69]

القارئ يعرف سلفا أن الرسل هم الملائكة لأن النبي يتعامل مع قنوات الغيب،... بيد أن إبراهيم لا علم له بذلك، بدليل أ نه بعد أن سلموا عليه وسلم عليهم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) لذلك لو كان يعلم أ نهم رسل الله تعالى لما قدم لهم الطعام لأن الملائكة لا تجربة لهم في الطعام... القصة بطبيعة الحال لا تنقل لنا هذا الكلام، بل تدعنا ـ نحن

---

(1) **قصص الأنبياء**، الطبري، ص:11

(2) البستاني ، محمود: **قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً**. مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية ,ط1,ج1,ص245.

(3) البستاني , محمود: **قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً**. مرجع سابق ,ج1,ص246.

قراء القصة ـ نساهم في تفسير مواقفها وأحداثها،... لكن الأهم من ذلك جميعا هو العرض المضبب الذي نواجهه من بداية القصة... أليس من حق القارئ أن يتساءل: لماذا جاءت الرسل إلى إبراهيم ؟ هذا أولا.

ثانيا ما هي البشرى التي ذكرتها الحكاية، هل هي مرتبطة بشخصه أم بمجتمعه ؟ مع ملاحظة أن البشرى قد يبلغ مداها الآلاف من الحوادث أو المواقف.(1)

في غمرة هذه الضبابية التي تلفعت القصة بها نواجه ضبابية أشد حينما يقدم إبراهيم الطعام لهم... فإذا كانوا ملائكة فما معنى تقديم الطعام إليهم ؟ وإن كانوا بشرا وهو ما يلتئم مع ظاهرة الطعام، فلماذا سماهم النص القصصي رسل الله ؟

صحيح أن الرسل هم بشر، ولكن هل نتعقل إمكانية أن يبعث الله تعالى مجموعة من الأنبياء ينزلون ضيوفا على إبراهيم ؟ طبيعيا أن يستكشف القارئ بوضوح أن الرسل هم ضيوف ـ كما قلنا ـ بمكان...

ولكن المفاجأة القصصية تزيد القارئ ضبابية حينما يصدم بعملية، هي عدم أكلهم للطعام. لماذا لم يتناولوه مع أنـهم جاؤوا ببشارة لصاحب المنزل ؟ القارئ إذن لا يهتدي إلى شيء، وهنا تجيء المماطلة والتشويق والمفاجأة تتراكم لتفصح أو لتكشف لنا ما غطى افق قراءتنا عن ضباب (2).

وأول تجلية لضبابية الموقف هي: أن إبراهيم (عليه السلام) كشف للقارئ بأنـه ليس على إحاطة البتة بهؤلاء الضيوف، لذلك نكرهم وتوجس خيفة منهم عندما وجد أن أيديهم لا تصل إلى طعامه: فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ [هود: 70]

«فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تَصِل إلى العجل الذي أتاهم به ولا يأكلون منه، أنكر ذلك منهم، وأحس في نفسه خيفة وأضمرها، قالت الملائكة -لما رأت ما بإبراهيم من الخوف-: لا تَخَفْ إنا ملائكة ربك أُرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم»(3)

---

(1) ابن الأثير، **قصص الأنبياء للطبري**، ص: 181 والكامل في التاريخ، 70/1، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) البستاني، محمود، **قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً**، ج1 الصفحة 245

(3) جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم** , مركز تفسير للدراسات القرآنية, الثالثة، ١٤٣٦ هـ

ولكن أما من حق إبراهيم (عليه السلام) أن يسيطر عليه الخوف حينما يفاجأ بأن البشر أو الضيوف لا يأكلون الطعام، مع أن الأعراف الاجتماعية تقضي بضرورة تناول الطعام بنفس الضرورة التي تحكم على صاحب الدار بتقديم الطعام إليهم.(1)

والواقع أن خوف إبراهيم ينعكس حيرة عند قارئ القصة، لأن قارئ القصة أساسا عرف بأن ضيوف إبراهيم ليسوا من البشر، إلا أن إبراهيم (عليه السلام) بسبب أنـه نكرهم وتوجس منهم خيفة جعل القارئ متحيرا ليس بسبب أن الرسل لم يتناولوا الطعام، بل لتوجسه خيفة منهم (2)...

طبيعيا قد يستخلص القارئ سريعا بأن إبراهيم مادام قد خفي عليه أنـهم ملائكة الله تعالى، حينئذ سوف تضطرب أعماقه عندما يجد أن ضيوفه ليسوا من البشر العاديين، مع ملاحظة أن القارئ سوف يتساءل: لماذا الوجل ؟ فإذا كان تصوره أنـهم ملائكة وليسوا بشرا، حينئذ فإن الأمر لا يتطلب وجلا ـ وهو المتعامل مع الغيب، بل هو خليل الله تعالى ـ لذلك يظل القارئ فريسة توقعات وتفسيرات جمة لا يهتدي من خلالها إلى شاطئ اليقين، طبيعيا أن النصوص التفسيرية سوف تضطلع بحل المشكل، ولكننا بصفتنا قراء للقصة فإن القصة ذاتها تدعونا لأن نمارس عملية الكشف لفراغاتها.

إن النصوص التفسيرية تلقي إضاءات متنوعة على الموقف، إنها توضح بأن إبراهيم (عليه السلام) كان مضيافا يحب الضيوف ويهتم بشؤونهم ولذلك أسرع بتقديم العجل لهم، ولكن لما وجدهم لاتصل أيديهم إلى الطعام حينئذ سيطر عليه الخوف وذلك بسبب تصوره أنـهم جاؤوا لممارسة مهمة تقترن بنزول البلاء مثلا، خاصة أن الأعراف الاجتماعية كانت إذا أكلت الضيوف من الطعام، حينئذ لا تصدر عنها أية إساءة لمضيفها لأنـها أكلت من طعامه(3)... فإذا امتنعت فهذا يعني أن الضيوف سوف يمارسون سلوكا غير متعارف، أو شريرا مثلا. كما تقرر هذه النصوص التفسيرية إمكانية أن يكون خوفه من أنهم ليسوا بشرا، بل من جنس آخر غير محدد جاؤوا لبلاء ما ؟ وتقرر نصوص اخرى أنه علم أنـهم ملائكة، وأنـهم جاؤوا لكي ينزلوا بالبلاء على مجتمع إبراهيم (4).

---

(1) **عالم الملائكة الأبرار**، ص: 1

(2) **تفسير ابن كثير**، 195/4، **وعالم الملائكة الأبرار**، عمر الأشقر، ص:25، دار النفائس، الأردن، ط13، 1423هـ/2002م، و**الإيمان**، محمد ياسين، ص: 32، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1412هـ/ 1991م.

(3) ابن القيم، **جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام**، تحقيق: مشهور حسن، ص:394_396، دار ابن الجوزي، الرياض، ط2، 1419هـ/ 1998م.

(4) موطأ الإمام مالك، **كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم**، باب ما جاء في السنة في الفطرة، توثيق: صدقي

ونصوص اخرى تزعم بأنه خيل إليه بأنـهم لصوص... إلى آخره.

هذه النصوص التفسيرية تلقي إنارات متنوعة على الموقف، ولكنها من الجانب الآخر ينطوي بعضها على تفسير غير قابل البتة للتسليم به، كذهاب البعض إلى أنـه (عليه السلام)عرف أنـهم ملائكة جاؤوا لإنزال العذاب على مجتمعه، حيث لا يمكننا التسليم بهذا مادام قد قدم لهم الطعام، حيث أن الملائكة لا يفعلون ذلك، ولعل الإنارة التي ألقاها النص المفسر، هي إمكانية أن يكون الخوف هو نزول البلاء على مجتمعه أو مجتمع سواه، مما يشكل لديه هاجسا يهتم به(1)... ولكن إذا تجاوزنا النصوص التفسيرية وتابعنا النص القصصي، حينئذ نجد أن الضبابية تنقشع قليلا عندما يفاجأ ونفاجأ نحن أيضا بالعبارة الحوارية القائلة:

فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ هود: 70],إذن الإنارة تفضي بالقارئ ـ وبإبراهيم (عليه السلام) قبل ذلك ـ إلى أن يفهم بأن المجموعة المتنكرة بزي البشر هم ملائكة أرسلهم الله تعالى إلى قوم لوط(2)...

طبيعيا هذه الإنارة سوف تجعل قارئ النص مستجيبا لنمط آخر من الاستجابة هي: الاستجابة المفرحة المتمثلة ببشارة المولود، حيث يقرر العرض القصصي في سورة الحجر قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ [الحجر: 53] إذن، نكرر بأن قارئ القصة في سورة «هود» سوف يستجيب باستجابة تقترن بنزول عذاب على المنحرفين، بمعنى أن غضب الله تعالى قد نزل على القوم، بخلاف استجابته المسرة المبشرة بالمولود(3)...

لكن لندع الإنارة المتقدمة، ونواصل حركة القصة وتموجاتها وإيقاعاتها المتنوعة التي تحفل بإثارات ممتعة، ولكنها مشفوعة بشيء من الضبابية الممتعة أيضا(4)...

يمكننا أن نذهب بأن ما عرضناه للآن يمثل القسم الأول من حكاية إبراهيم (عليه السلام) متمثلة في المناخ المضبب الذي وجدناه في حادثة الضيوف المجهولين... صحيح أن القصة قد اعتمدت الاستباق الزمني في استهلالها عندما قالت بوضوح:

العطار، رقم الحديث:(1710 (ص: 561، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998م.

(1) **شرح العقيدة الطحاوية**، ص:35

(2) **تفسير ابن كثير**، 4/195-196، القصص القرآني، صلاح الخالدي، ص: 418.

(3) صحيح البخاري، **كتاب أحاديث الأنبياء**، باب قول الله" واتخذ الله إبراهيم خليلا"، رقم الحديث: (3364 (ص:642

(4) للطبري، **قصص الأنبياء** ص: 181 والكامل في التاريخ، ابن الأثير، 70/1، دار الكتب العلمية، بيروت.

وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ [هود: 69]

حيث وضعت القارئ في مناخ مسر وليس مأساويا هو، مجيء الرسل بالبشارة إلا أنـها بدأت بتضبيب الموقف بعد أن ارتدت الاسترجاع الزمني إلى أول الموقف وهو الذرية، ثم إنكار إبراهيم (عليه السلام) ثم «الخوف». والمهم الآن أن القسم المشوب بالضبابية التامة قد انقشع الآن مع القسم الآخر من الحكاية وهو إخبار الملائكة إبراهيم بالمهمة الملائكية(1)، أي الإرسال إلى قوم لوط بما واكب ذلك من الاستجابة الصادرة عن امرأة إبراهيم (عليه السلام) عبر قوله تعالى:

وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ [هود: 71]

ثم بالبشارة بإسحاق ويعقوب بعده، ثم الاستجابة الجديدة الصادرة عن امرأة إبراهيم أيضا عبر قوله تعالى: قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ [هود: 72]

ثم إجابة الملائكة:

قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ [هود: 73] ثم ذهاب الخوف عن إبراهيم ومجيء البشارة، ثم مجادلة إبراهيم بالنسبة إلى قوم لوط. هنا يتضبب الموقف من جديد عندما ترسم القصة موقف إبراهيم بأنـه مجادلة حيث لا يستطيع القارئ أن يتبين معالم هذه المجادلة ومحورها بقدر ما يفهم بعد ذلك بأنـه يعترض أو يستفسر ـ على أحسن تقدير ـ عن بعض القضايا.(2)

إلا أن القصة تضع القارئ بعدها في شيء من الإنارة المضببة وهي

إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ [هود: 75].

وهذا هو التعقيب الإلهي على موقف إبراهيم المجادل، ولكن المحاورة تعود بين إبراهيم والملائكة، أو بالأحرى أن القصة قطعت محاورة إبراهيم وعقبت متدخلة ثم واصلت المحاورة متمثلة في إجابة الملائكة لإبراهيم:

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ [هود: 76]

(1) **الكشاف**، محمود الزمخشري، 217/2 و282/2، دار الفكر، بيروت، ط1، 1403هـ/1983.المفردات، ص: 23.

(2) الأشقر، **عالم الملائكة الأبرار**، ص: 68، والقصص القرآني، الخالدي، ص:4

وبهذا تنتهي حكاية إبراهيم، لتجيء حكاية لوط... لكن قبل أن ننتقل إلى تحليلنا وتفسيرنا لحكاية لوط، يتعين علينا أن نتناول الصياغة الفنية للقسم الثاني من حكاية إبراهيم، متمثلة ـ كما مر ـ في الاستجابتين الصادرة عن إبراهيم وامرأته، وقبل ذلك: لماذا ربطت الملائكة بين خوف إبراهيم وإزالته وبين إخباره بأنـهم مرسلون إلى قوم لوط ؟ ثم ـ وهنا موقع الدهشة الفنية ـ تفسير الضحك لدى امرأة إبراهيم، ومن ثم تعجبها من الإنجاب... إلى آخره.(1)

المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الذاريات.

المطلب الأول: الآيات المتضمنة لقصة النبي إبراهيم عليه السلام في السورة.

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ□ □الذَّارِيَات: □□ - □□□

وهذه القصة التي تحكى لنا هنا ما دار بين إبراهيم- عليه السلام- وبين الملائكة الذين جاءوا لبشارته بابنه إسحاق، ولإخباره بإهلاك قوم لوط، قد وردت قبل ذلك في سورتي هود والحجر.

وقد افتتحت هنا بأسلوب الاستفهام هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ للإشعار بأهمية هذه القصة، وتفخيم شأنها، وبأنها لا علم بها إلا عن طريق الوحى...

والمعنى: هل أتاك- أيها الرسول الكريم- حديث ضيف إبراهيم المكرمين؟ إننا فيما أنزلناه عليك من قرآن كريم، نقص عليك قصتهم بالحق الذي لا يحوم حوله باطل، على سبيل التثبيت لك، والتسلية لقلبك.

الضيف في الأصل مصدر بمعنى الميل، يقال ضاف فلان إذا مال كل واحد منهما نحو الآخر، ويطلق على الواحد والجماعة.

(1)) صحيح البخاري، **كتاب أحاديث الأنبياء**، باب قول الله واتخذ الله إبراهيم خليلاً، رقم الحديث: (3364 (ص: 642.

والمراد هنا: جماعة الملائكة الذين قدموا على إبراهيم- عليه السلام- وعلى رأسهم جبريل، ووصفهم بأنهم كانوا مكرمين، لإكرام الله-تبارك وتعالى- لهم بطاعته وامتثال أمره.

ولإكرام إبراهيم لهم، حيث قدم لهم أشهى الأطعمة وأجودها.

قال الآلوسى: قيل: كانوا اثنى عشر ملكا وقيل: كانوا ثلاثة: جبريل وإسرافيل وميكائيل.

وسموا ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف، ولأن إبراهيم- عليه السلام- حسبهم كذلك، فالتسمية على مقتضى الظاهر والحسبان.

وبدأ بقصة إبراهيم وإن كانت متأخرة عن قصة عاد، لأنها أقوى في غرض التسلية.(1)

إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما تقدم في " الحجر ". قال سلام أي عليكم سلام.

ويجوز بمعنى أمري سلام أو ردي لكم سلام. وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما " سلم " بكسر السين.

قوم منكرون أي أنتم قوم منكرون ; أي غرباء لا نعرفكم. وقيل: لأنه رآهم على غير صورة البشر، وعلى غير صورة الملائكة الذين كان يعرفهم فنكرهم، فقال: قوم منكرون.

وقيل: أنكرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان.

وقال أبو العالية: أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض.

وقيل: خافهم ; يقال: أنكرته إذا خفته.(2)

ثم بين -سبحانه- ما فعله إبراهيم بعد ذلك فقال: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾

---

(1)طنطاوي, محمد سيد, **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ,الطبعة الأولى , أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧جزء ٤: يوليو ١٩٩٧جزء ٥: يونيو ١٩٩٧أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨أجزاء ٨ – ١٤:فبراير ١٩٩٨ جزء ١٥: مارس ١٩٩٨,ج_14 ص_20

(2)أبوعبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية, القاهرة, الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م,ج_17,ص45.

أي : فذهب إلى أهله في خفية من ضيوفه. فجاء إليهم بعجل ممتلئ لحما وشحما.

وقوله ههنا: فإن الروغان يدل على السرعة والروغ الذي بمعنى النظر الخفي أو الرواح المخفي أيضا كذلك، ثم الإخفاء فإن المضيف إذا أحضر شيئا ينبغي أن يخفيه عن الضيف كي لا يمنعه من الإحضار بنفسه حيث راغ هو ولم يقل هاتوا، وغيبة المضيف لحظة من الضيف مستحسن ليستريح ويأتي بدفع ما يحتاج إليه ويمنعه الحياء منه. ثم اختيار الأجود بقوله: (سمين) ثم تقديم الطعام إليهم لا نقلهم إلى الطعام بقوله: (فقربه إليهم) لأن من قدم الطعام إلى قوم يكون كل واحد مستقرا في مقره لا يختلف عليه المكان فإن نقلهم إلى مكان الطعام ربما يحصل هناك اختلاف جلوس فيقرب الأدنى ويضيق على الأعلى. ثم العرض لا الأمر حيث قال: (ألا تأكلون) ولم يقل كلوا. ثم كون المضيف مسرورا بأكلهم غير مسرور بتركهم الطعام كما يوجد في بعض البخلاء المتكلفين الذين يحضرون طعاما كثيرا، ويكون نظره ونظر أهل بيته في الطعام متى يمسك الضيف يده عنه يدل عليه.(1)

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ٢٨﴾ (الذَّارِيَات: 28)

قوله تعالى: فأوجس منهم خيفة أي أحس منهم في نفسه خوفا. وقيل: أضمر لما لم يتحرموا بطعامه. ومن أخلاق الناس أن من تحرم بطعام إنسان أمنه. وقال عمرو بن دينار: قالت الملائكة: لا نأكل إلا بالثمن.

قال: كلوا وأدوا ثمنه. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تسمون الله إذا أكلتم وتحمدونه إذا فرغتم.

فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: لهذا اتخذك الله خليلا.

وقد تقدم هذا في " هود " ولما رأوا ما بإبراهيم من الخوف قالوا " لا تخف " وأعلموه أنهم ملائكة الله ورسله.

وبشروه بغلام عليم أي بولد يولد له من سارة زوجته.

وقيل: لما أخبروه أنهم ملائكة لم يصدقهم، فدعوا الله فأحيا العجل الذي قربه إليهم.

وروى عون بن أبي شداد: أن جبريل مسح العجل بجناحه، فقام يدرج حتى لحق بأمه وأم العجل في الدار. ومعنى " عليم " أي يكون بعد بلوغه من أولي العلم بالله وبدينه.

---

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير:** بو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري, دار إحياء التراث العربي , بيروت, الثالثة ,١٤٢٠ هـ ,ج_28,ص_178.

والجمهور على أن المبشر به هو إسحاق.

وقال مجاهد وحده: هو إسماعيل وليس بشيء فإن الله تعالى يقول: وبشرناه بإسحاق وهذا نص(1).

فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٢٩ [الذاريات:29] - قوله تعالى: فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها أي في صيحة وضجة ; عن ابن عباس وغيره. ومنه أخذ صرير الباب وهو صوته. وقال عكرمة وقتادة: إنها الرنة والتأوه ولم يكن هذا الإقبال من مكان إلى مكان. وقيل: أقبلت في صرة أي في جماعة من النساء تسمع كلام الملائكة. قال الجوهري: الصرة الضجة والصيحة، والصرة الجماعة، والصرة الشدة من كرب وغيره.

فلما سمعت سارة البشارة صكت وجهها ; أي ضربت يدها على وجهها على عادة النساء عند التعجب ; قاله سفيان الثوري وغيره. وقال ابن عباس: صكت وجهها لطمته. وأصل الصك الضرب ; صكه أي ضربه.

وقالت عجوز عقيم أي أتلد عجوز عقيم.

الزجاج: أي: وقالت أنا عجوز عقيم فكيف ألد كما قالت: يا ويلتا أألد وأنا عجوز قالوا كذلك أي كما قلنا لك وأخبرناك قال ربك فلا تشكي فيه، وكان بين البشارة والولادة سنة وكانت سارة لم تلد قبل ذلك فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة وقد مضى هذا (2).

{قالوا كذلك }أي كما قلنا لك وأخبرناك قال ربك فلا تشكي فيه،وكان بين البشارة والولادة سنة وكانت سارة لم تلد قبل ذلك فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة ،وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة وقد مضى هذا.(3)

قال تعالى: ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠ الذَّارِيَات:

وهنا رد عليها الملائكة بما يزيل تعجبها واستغرابها واستبعادها لأن يكون لها ولد مع كبر سنها، ويحكى القرآن ذلك فيقول: قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠.

---

(1)الأنصاري القرطبي, أبو عبد الله، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية , القاهرة, الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م,ج_17,ص_46.

(2)القرطبي, **تفسير الذاريات**.

(3)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ,١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م,ص_809

أى: قال الملائكة لامرأة إبراهيم: لا تتعجبى من أن يكون لك غلام في هذه السن، فإن هذا الحكم هو حكم ربك.

وهذا القول الذي بشرناك به هو قوله- سبحانه - وقوله لا مرد له: إنه-تبارك وتعالى- هو الحكيم في كل أقواله وأفعاله.العليم بأحوال خلقه(1)

قال لهم إبراهيم عليه السلام: ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ٣١ □ [الذاريات: 31]، أي: ماشأنكم وما تريدون؟ لأنه استشعر أنهم رسل،أرسلهم الله لبعض الشؤون المهمة.

أى: قال لهم إبراهيم بعد أن اطمأن إليهم، وعلم أنهم ملائكة. فما شأنكم الخطير الذي من أجله جئتم إلى أيها المرسلون بعد هذه البشارة؟(2)

قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٣٢ □ [الذاريات: 32]

قالوا: إن الله أرسلنا إلى قوم قد أجرموا لكفرهم بالله; لنهلكهم بحجارة من طين متحجِّر، معلَّمة عند ربك لهؤلاء المتجاوزين الحدَّ في الفجور والعصيان.(3)

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ٣٣ □ [الذاريات: 33] أي: تم وضع علامة ، على كل حجر منها علامة صاحبها ، لأنها كانت باهظة ، وتجاوزت الحد ، فبدأ إبراهيم في جدالهم عن أهل لوط ، لعل الله يحفظهم من العذاب ، فيحفظهم الله. قال تعالى: يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ □ هُود: □□□

قال تعالى: مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ٣٤ □ □الذَّارِيَات: □□□

---

(1)طنطاوي, محمد سيد, **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ,الطبعة الأولى , أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧جزء ٤: يوليو ١٩٩٧جزء ٥: يونيو ١٩٩٧أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨أجزاء ٨ – ١٤:فبراير ١٩٩٨ جزء ١٥: مارس ١٩٩٨,ج_14,ص_21.

(2) إبن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج_7,ص_422

(3)نخبة من أساتذة التفسير, **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ,السعودية, الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م,ج_1,ص_522.

مسومة أي معلمة. قيل: كانت مخططة بسواد وبياض. وقيل: بسواد وحمرة. وقيل: مسومة أي معروفة بأنها حجارة العذاب. وقيل: عليها أمثال الخواتيم. وقد مضى هذا كله في " هود ". فجعلت الحجارة تتبع مسافريهم وشذاذهم فلم يفلت منهم مخبر.(1)

عند ربك أي عند الله وقد أعدها لرجم من قضى برجمه. ثم قيل: كانت مطبوخة طبخ الآجر ؛ قاله ابن زيد ; وهو معنى قوله تعالى: حجارة من سجيل على ما تقدم بيانه في " هود ". وقيل: هي الحجارة التي نراها وأصلها طين، وإنما تصير حجارة بإحراق الشمس إياها على مر الدهور. وإنما قال: من طين ليعلم أنها ليست حجارة الماء التي هي البرد.

قال تعالى: فَأَخرَجنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدنَا فِيهَا غَيرَ بَيت مِّنَ ٱلمُسلِمِينَ ٣٦ □الذَّارِيَات: □□ - □□□.

الفاء في قوله-تبارك وتعالى- بعد ذلك: فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هي الفصيحة، لأنها قد أفصحت عن كلام محذوف.

والمعنى: ففارق الملائكة إبراهيم ذاهبين إلى قوم لوط لإهلاكهم وجرى بينهم وبين لوط- عليه السلام- ما جرى ثم أخذوا في تنفيذ ما كلفناهم به، فأخرجنا- بفضلنا ورحمتنا- من كان في قرية لوط من المؤمنين دون أن يمسهم عذابنا، فما وجدنا في تلك القرية غير أهل بيت واحد من المسلمين، أما بقية سكان هذه القرية فقد دمرناهم تدميرا.

ووصف- سبحانه - الناجين من العذاب- وهم لوط وأهل بيته إلا امرأته- بصفتى الإيمان والإسلام، على سبيل المدح لهم، أى: أنهم كانوا مصدقين بقلوبهم، ومنقادين لأحكام الله-تبارك وتعالى- بجوارحهم(2)

وقوله: وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلعَذَابَ ٱلأَلِيمَ ٣٧ [الذاريات: 37] أي: جعلناها عبرة، لما أنزلنا بهم من العذاب و النكال و حجارة السجيل ،وجعلنا محل تهم بحيرة منتنة خبيثة ،ففي ذلك عبرة للمؤمنين،(للذين يخافون العذاب الأليم).(1)

---

(1)أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**, تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية , القاهرة, الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م,ج_17,ص_48.

(2)طنطاوي, محمد سيد, **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج_14,ص_22 مرجع سابق.

والمعنى: وتركناها آية لأنها التي ائتفكت بأهلها, فهي الآية, وذلك كقول القائل: ترى في هذا الشيء عبرة وآية; ومعناها: هذا الشيء آية وعبرة, كما قال جلّ ثناؤه لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ.

وهم كانوا الآيات وفعلهم, ويعني بالآية: العظة والعبرة, للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة.(2)

المطلب الثاني: الأسلوب القصصي في سرد قصة النبي إبراهيم عليه السلام

في سورة الذاريات نشاهد الأسلوب القصصي السرد حيث يروي لنا كيف بشر الله سيدنا إبراهيم عليه السلام من خلال إرسال الملائكة بهيئة بشر وهذا المولد الذي يبشره به هو النبي إسحاق عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾[الصافات: 112]. وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم، كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى(3) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ٧٠ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ٧١ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ٧٢ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ٧٣﴾ [هود: 69-73]

يذكر تعالى أن الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة؛ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، لما وردوا على الخليل حسبهم أولا أضيافا فعاملهم معاملة الضيوف شوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره، فلما قربه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة إلى الأكل بالكلية، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام فنكرهم إبراهيم: فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ٧٠ [هود: 70] (4). أي لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم وكانت قائمة على رءوس الأضياف، كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم، فلما ضحكت استبشارا بذلك قال الله تعالى: وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ

---

(1)القرشي البصري ثم الدمشقي, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية ,١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م,ج_7,ص_421.

(2)الطبري, بو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: دار التربية والتراث , مكة المكرمة,ج_22,ص_430.

(3)ابن القيم، **طريق الهجرتين ودار السعادتين**، ص:.112.

(4)القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية:** عبد الله بن عبد المحسن التركي,دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م,ج1,ص371.

إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ [هود: 71] أي بشرتها الملائكة بذلك فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ [الذاريات: 29]. أي في صرخة {فصكت وجهها} [الذاريات: 29]

أي كما يفعل النساء عند التعجب، وقالت: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ [هود: 72] أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضا ﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِي ﴾ [هود: 72] أي زوجي شيخا، تعجبت من وجود ولد والحالة هذه؛ ولهذا قالت: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ [هود: 72-73] . وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة وتثبيتا لها وفرحا بها(1)

﴿قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥﴾ [الحجر: 54-55]

أكدوا الخبر بهذه البشارة، وقرروه معه فبشروهما ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾ [الحجر: 53] وهو إسحاق وأخوه إسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره. وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر.(2) وقال في الآية الأخرى: وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ [هود: 71]. وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظي، وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل، وأن إسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده.(3)

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيذ وهو المشوي رغيفا من ملة فيه ثلاثة أكيال وسمن ولبن، وعندهم أنهم أكلوا، وهذا غلط محض. وقيل: كانوا يورون أنهم يأكلون، والطعام يتلاشى في الهواء، وعندهم أن الله تعالى قال لإبراهيم: أما سارة امرأتك فلا يدعى اسمها سارا، ولكن اسمها سارة، وأبارك عليها، وأعطيك منها ابنا وأباركه، ويكون للشعوب، وملوك الشعوب منه.(4) فخر إبراهيم على وجهه يعني ساجدا وضحك قائلا في نفسه:

---

(1)السعدي، عبد الرحمن، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد العبيد، ص: 218.

(2)**تفسير الطبري**، 5/256و، 134 /10و**فتح القدير**، الشوكاني، 2/157و**تفسير ابن كثير**، 4/295و **أسماء الله الحسنى**، عمر الأشقر، ص:.97.

(3)جماعة من علماء التفسير, **تفسير القرآن الكريم**، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦ هـ،ص400.

(4)البيضاوي، عبد هاللّ بن عمر، أنوار التنزيل وأسارر التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن مرعشلي. بيروت: إحياء التراث العربي.1997ص350.

أبعد مائة سنة يولد لي غلام، أو سارة تلد وقد أتت عليها تسعون سنة؟ وقال إبراهيم لله تعالى: ليت إسماعيل يعيش قدامك! فقال الله لإبراهيم: بحقي إن امرأتك سارة تلد لك غلاما

وتدعو اسمه إسحاق إلى مثل هذا الحين من قابل، وأواثقه ميثاقي إلى الدهر، ولخلفه من بعده، عظيما، وأجعله رئيسا لشعب عظيم، وقد تكلمنا على هذا بما تقدم، والله أعلم.

فقوله تعالى: وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ □هُود : □□□ [هود: 71]. دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها إسحاق، ثم من بعده يولد ولده يعقوب أي يولد في حياتهما لتقر أعينهما به. كما قرت بوالده. ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون سائر نسل إسحاق فائدة، ولما عين بالذكر دل على أنهم يتمتعان به ويسران بمولده، كما سرا بمولد أبيه من قبله. وقال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ﴾ [الأنعام: 84] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا٤٩﴾ [مريم: 49]. وهذا إن شاء الله ظاهر قوي، ويؤيده ما ثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر قال: «قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة.(1)

وقال تعالى في الذاريات بعد قصة ضيف إبراهيم وبشارتهم إياه بغلام عليم: ﴿۞قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ٣٤ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ٣٥﴾ [الذاريات: 31-35]. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ٣٤ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ٣٥ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ٣٦ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ٣٧ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ٣٨ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ٣٩ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ٤٠﴾ [القمر: 34-40]

- الإيمان أعلى درجة من الإسلام.
- إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعا.

(1) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، تحقيق: أحمد أبو العينين، ص:، 51دار الفضيلة، الرياض، 1420هـ/ 1999م، 4ط ,ص369.

• الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.(1)

أن قول إبراهيم عليه السلام (سلام عليكم) هو من دين الإسلام دعا إليه سيد الحنفاء،وأن هذا الأمر هو من ملة إبراهيم عليه السلام التي أمر الله باتباعها، وبهذا فإنه عليه السلام هو أسوة للمسلمين على مر الزمان يتبعونه ويقتدون به(2) ،هذا ولم يكن عليه السلام يعرف أنهم

رسل الله إليه، فقدم لهم من الطعام عجلاً حنيذاً(3)،ولكنهم لم يقربوا هذا الطعام، فأوجس عليه السلام منهم خيفة، ولم يظهر خوفه عليه السلام منهم، ولكن الملائكة علمت منه خوفه فأخبرته أنهم رسل الله إليه، أتوه لبشارته بالولد، فما كان منه عليه السلام إلا أنه لم يتوقع هذه البشارة، كون امرأته عاقراً، وقد مسه الكبر(4)، ولكن الأمر أمر الله ولا راد لأمره، وهو الذي على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء سبحانه وتعالى، ثم سألهم ما سبب مجيئكم؟ فأخبروه أنهم جاؤوا لإهلاك قوم لوط الذين ما تورعوا عن معصية الله سبحانه، وإنفاذ أمر الله فيهم بالعقاب، فما كان منه إلا أن تملكته الرحمة فجادل عن قوم لوط بأن في القرية أناساً مؤمنين فأخبرتهم الملائكة أنهم يعلمون ذلك وأنهم ناجون بأمر الله سبحانه، وهذا مما يدل على أن إبراهيم عليه السلام فيه ما فيه من الشفقة والرحمة واللين(5) لطائف من حوار الملائكة مع إبراهيم عليه السلام:

أثنى الله على إبراهيم عليه السلام بضيافته للملائكة من وجوه عدة وهي:

1_ وصف ضيف إبراهيم عليه السلام بأنهم مكرمون، وفي هذا دليل على كرم إبراهيم عليه السلام.

2 _ لم تذكر الآية استئذان الملائكة لإبراهيم عليه السلام، وهذا يؤكد ما كان فيه عليه السلام

من دوام ضيافته للناس وشدة كرمه.

---

(1)تفسير ابن كثير، 5/129ومجموعة الفتاوى، ص205.

(2)ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج2,ص163.

(3)نضاج الشيء. يقال شواء حنيذ منضج. وذلك بأن تحمى الحجارة، وتوضع عليه حتى ينضج."

معجم مقاييس اللغة، ج2,ص109.

(4)أوجس، أصله وجس، وهي كلمة تدل على إحساس بشيء وتسمع له، وهو الصوت الخفي. والإيجاس:

وجود ذلك في النفس، انظر: **معجم مقاييس اللغة**، 6/87والمفردات، ص:.513.

(5) الخالدي، صلاح، **القصص القرآني**، ص:418.

3 _ رد التحية بأحسن منها وذلك باستخدام إبراهيم عليه السلام تنوين الرفع، في حين أن الملائكة استخدمت تنوين الفتح، وتنوين الرفع أشرف من تنوين الفتح، وبالتالي يكون إبراهيم عليه السلام قد رد التحية بأحسن منها، وهذا ما يليق بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام

4_ قوله (قوم منكرون) فيه حذف للفاعل، وهذا من الأدب مع الضيف

5_ قوله فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فراغ من الروغان، وهو الذهاب بخفة لإتيان الضيافة بحيث لا يشعر الضيف معه بالحرج.(1)

6_ أنه أتى بالطعام بنفسه ولم يحتج إلى غيره وقربه إليهم بدلاً من أن يدعوهم ليتقربوا منه.

7_ عرض عليهم الأكل، فلما لم يأكلوا أوجس في نفسه خيفة، ولم يظهرها وعلمت الملائكة بذلك فبشرته بالغلام.

ويتضح مما مضى إثبات الملائكة ووجوب الإيمان بهم، وذلك من إتيانهم لإبراهيم عليه السلام، والحوار الذي دار بينهم وبين إبراهيم عليه السلام، والذي كان فيه البشارة له عليه السلام بالولد بعد عمر طويل له ولزوجه، وكذا إعلامه له عليه السلام بإرسال العذاب على قوم لوط(2)

صفات الملائكة ووظائفهم:

ذكر القرآن الكريم صفات اتصفت بها الملائكة، فمنها الخَلْقية كالأجنحة العظيمة لهم، فمنهم من يملك جناحين أو ثلاثة أو أربعة وكذلك أنهم لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، وأنهم لا يأكلون ولايشربون، ومن الصفات الخُلُقية الاستحياء.(3)

أولاً: صفات الملائكة:

إن صفات الملائكة التي اقترنت في قصة الخليل عليه السلام تمثلت في صفتين هما:

1 _القدرة على التشكل:

لقد خلق الله الملائكة من نور، ومنحهم قدرة على التشكل بأي هيئة، وهذا يظهر جلياً من مجيء الملائكة لإبراهيم عليه السلام على هيئة بشر، ولم يعرفهم عليه السلام فإن الملائكة أتت إبراهيم عليه السلام، على صورة بشر

---

(1)ابن القيم، **جلاء الأفهام**، ص 396 _394.

(2)**تفسير ابن كثير**، ج4،ص195.

(3)(1ورد حياء الملائكة في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال عن عثمان رضي الله عنه: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" رواه مسلم رقم الحديث:)، (2401كتاب فضائل الصحابة، ص: 1263.

فنكرهم حين قدم لهم الطعام فلم يأكلوا منه، فكشفت له الملائكة عن حقيقة أمرهم لا تخف إنا ملائكة، فعلم عليه السلام أنهم رسل الله إليه.(1)

2 _لا يأكلون:

إن مما اتصفت به الملائكة أنها لا تأكل كما أخبر الله عنهم في معرض حوار الملائكة وإبراهيم عليه السلام، فإنه عليه السلام قدم لهم من الطعام العجل الحنيذ، فلم تصل أيديهم إليه،واتفق العلماء أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب.(2)

ولا ننسى أن للملائكة وظائف عدة نطق بها القرآن الكريم والسنة وهي كثيرة، وهذا إن يأتي من عددهم الذي لا يعلمه إلا الله كما قال جل وعلا:﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، فمن الملائكة من هي موكلة بالرسالة كجبريل عليه السلام، ومنهم من هو موكل بالمطر، ومنهم حملة العرش، وغيرهم الكثير.

ثانياً: وظائف الملائكة:

وفي معرض الحديث عن خليل الله عليه السلام فإن من وظائف الملائكة التي وردت في قصته تصل كذلك إلى ثلاثة وظائف هي:

1_تقديم البشارة:

إن من وظائف الملائكة تقديم البشارة للمؤمنين فكيف بالأنبياء؟ فهي بشرت زكريا بيحيى عليهما السلام، وبشرت مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام، وهي من قبل بشرت إبراهيم عليه السلام بالذرية الصالحة، فقد بشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وجعل الله في ذرية إبراهيم عليه السلام النبوة، وآتاهم الحكمة.(3)

2 إرسال العذاب:

---

(1)الأشقر، عمر، **عالم الملائكة الأبرار**، ص 25دار النفائس، الأردن، ط1423، 13هـ/2002م، و**الإيمان**، محمد ياسين، ص:، 32مكتبة السنة، القاهرة، ط1412، 1هـ/ 1991م.

(2)**عالم الملائكة الأبرار**، ص: 17.

(3)الخالدي، **القصص القرآني**، ص418.

إنزال العذاب وظيفة من الوظائف التي تقوم بها بعض الملائكة، حين يأمرها الله بإنزال عقاب ما على من عصوه من الأمم، فإن هناك ملائكة موكلة بذلك، ولقد أمر الله بإنزال العذاب على قوم لوط لما استحلوه من الفواحش، فكان مجيء ضيف إبراهيم عليه السلام لأمرين: تقديم البشارة كما سبق، والأمر الثاني، هو إرسال العذاب على قوم لوط، ولذا من الحوار الذي دار بين الملائكة وإبراهيم عليه السلام، هو سؤاله لهم عن سبب مجيئهم؟ فأخبروه أن مجيئهم هو المهمة التي أمرهم الله بها وهي إعلام لوط ومن آمن من أهل بيته بالخروج من القرية؛ لأن موعد العذاب لقومه الصبح، ويظهر هذا واضحاً في الآيات التي حكى الله فيها كلام الملائكة لإبراهيم عليه السلام كما قال جل شأنه عن إبراهيم عليه السلام حين سألهم وفي هذا بيان لوظيفة من الوظائف التي توكل إلى بعض الملائكة، وهي إرسال العقوبة على من يستحق بأمر من الله.

نصرتهم لعباد الله المؤمنين:

ومن وظائف الملائكة حماية الصالحين من عباد الله، ودفع الأذى عنهم، ونصرتهم، ومن هذا إرسال الله جبريل لإغاثة هاجر أم إسماعيل في مكة، حينما تركها إبراهيم عليه السلام، في واد غير ذي زرع، فكان أن بحثت عن الماء حتى كان التأييد من الله عن طريق الملك، كما ورد في الحديث عن ابن عباس: "...فَذلكَ سَعْيُ النَّاسِ بيْنَهُما- فَلَمَّا أَشْرَفَتْ علَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقالَتْ: صَهٍ -تُرِيدُ نَفْسَهَا-، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقالَتْ: قدْ أَسْمَعْتَ إنْ كانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هي بالمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بعَقِبِهِ -أَوْ قالَ: بجَنَاحِهِ- حتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وتَقُولُ بيَدِهَا هَكَذَا، وجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ في سِقَائِهَا وهو يَفُورُ بَعْدَ ما تَغْرِفُ. قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إسْمَاعِيلَ، لو تَرَكَتْ زَمْزَمَ -أَوْ قالَ: لو لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ- لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا. قالَ: فَشَرِبَتْ وأَرْضَعَتْ ولَدَهَا، فَقالَ لَهَا المَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فإنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هذا الغُلَامُ وأَبُوهُ، وإنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ....(1)والملك الذي في الحديث هو جبريل عليه السلام، وفي هذا الحديث بيان لنصرة الله عز وجل لأم إسماعيل بأن جعلها تغرف الماء، بعد أن حرك بعقبه فخرج بإذن الله.(2)

(1)صحيح البخاري، **كتاب أحاديث الأنبياء**، باب قول الله واتخذ الله إبراهيم خليلاً، رقم الحديث:) (3364ص: 642.

(2)**فتح الباري**، ج6,ص486.

المبحث الثالث: المقارنة بين السورتين

المطلب الأول: الاتفاق والاختلاف بين مضمون القصتين.

إن القصة في القرآن تمتاز في نقطتين اساسيتين:

الأولى: الصدق والواقعية وليس مجرد أساطير موروثة أنتجت من مخيلة الشعوب ذات الثقافات المختلفة.

الثانية: أن وراءها هدف وغرض وهذا الهدف هو المساهمة مع جملة الأساليب العديدة الأخرى التي استخدمها القرآن لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية والتربوية، وكانت القصة القرآنية من أهم هذه الأساليب.

والى هذا أشارت الآية الكريمة: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ](1).

ولذلك فإن القرآن الكريم يريد من ذكر القصة وأحداثها، إعادة النظر في التاريخ الإنساني والقضايا الواقعية التي جربتها البشرية في حياتها، والتي عاشتها الأمم والرسالات الإلهية السالفة، كي يؤخذ منها الاعتبار في الحاضر.(2)

أما إذا انفصلت القصة عن هذا الواقع، وكانت عبارة عن خرافات وأساطير من الموروثات الشعبية، فإن القرآن لا يحقق هدفه التربوي من سردها ولا يطرحها لأخذ العبرة والدروس منها.

بينما الحق أن القرآن يحاول أن يعالج من خلال القصة، الواقع الذي كان يعيشه المسلمون في زمن النبي ﷺ فيذكر ما يتطابق من الأحداث مع هذا الواقع من ناحية، كما يعالج الواقع الذي سوف تعيشه الأجيال والعصور المستقبلية من ناحية أخرى(3).

هناك ظواهر كثيرة من ظواهر الحرية الفنية (الأدبية) توجد في القرآن الكريم عند سرد أحداث التاريخ، مما جعلته ممتازاً عن مثل التوراة التي هي أشبه بكتاب تاريخ منه بكتاب هداية، فهذه الظواهر التي منها، إهمال القرآن ـ حينما يقص ـ كثيرا من مقومات التاريخ من زمان ومكان.

---

(1) يوسف: 111,الجزء 13.

(2) معرفة، محمد هادين، **شبهات وردود حول القرآن الكريم**، ص 421

(3)العكيلي، الشيخ سعيد، **مقولات الحداثة**, قراءة في الجذور ومناقشة في النتائج ص 124.

www.arabjhs.com ISSN: 2709-5312

فليس في القرآن الكريم قصة واحدة عنى فيها الزمان، أما المكان فهو كذلك مهملاً أو يكاد يكون مهملاً لولا تلك الأمكنة القليلة المبعثرة هنا وهناك والتي لم يلفت الذهن إليها، كما عمد إلى إهمال الأشخاص في بعض أقاصيصه إهمالا تاماً، اللهم إلا إذا كان لمعرفة الأشخاص دخلاً في العبرة بها، وهذا من أصول البلاغة في الكلام، ألا يذكر من الحادث إلا ما كانت له صلة بغرض الكلام.[1]

وكذلك اختياره لبعض الأحداث دون بعض، فلم يعن القرآن بتصوير الأحداث الدائرة حول شخص أو الحاصلة في امة تصويراً تاما كاملاً، وإنما اكتفى باختيار ما يساعده على الوصول إلى أغراضه، أي ما يلفت الذهن إلى مكان العظة وموطن الهداية، ولعله من اجل ذلك كان القرآن يجمع في الموطن الواحد كثيرا من الأقاصيص التي تنتهي بالقارئ إلى غاية واحدة.

وهو أيضا لا يهتم بالترتيب الزمني أو الطبيعي في إيراد الأحداث وتصويرها، وإنما يخالف في هذا الترتيب ويتجاوزه، ـ جاءت هذه الآيات على أسلوب القرآن الخاص الذي لم يسبق إليه ولم يلحق فيه، فهو في هذه القصص لم يلتزم ترتيب المؤرخين ولا طريقة الكتاب في تنسيق الكلام وترتيبه على حسب الوقائع، حتى في القصة الواحدة، وإنما ينسق الكلام فيه بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب، ويحرك الفكر إلى النظر تحريكاً، ويهز النفس للاعتبار هزاً.(2)

إذاً فالقصة في القرآن هي تجربة واقعية قاسها الإنسان في حياته الغابرة ولتكون عبرة في مسيرته الحياتية وليست مجرد فرض خيال.

وأما عن قصة إبراهيم في سورتي الحجر والذاريات]

١ـ قال تعالى في سورة الحجر:

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي على أَن مَّسَّنِيَ الكبر فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بالحق فَلاَ تَكُن مِّنَ القانطين * قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضآلون﴾

---

[1] السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:** دار عمار للنشر والتوزيع، عمان , الأردن, الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م ,ص_84.

[2] معرفة، محمد هادي، **شبهات وردود حول القرآن الكريم:** ص 432.

٢- وقال في سورة الذاريات:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المكرمين * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلى أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلَيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امرأته فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ * قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الحكيم العليم﴾.

من الواضح البيّن أنَّ ثمة تشابهاً ظاهراً في محتوى القصتين، وتقارباً في التعبير بينهما إلى درجة كبيرة، غير أن هناك جملة اختلافات بينهما أبرزها:

إنه وصف الضيف في سورة (الذاريات) بأنهم (مكرَمون) فقال: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المكرمين} ولم يصفهم بذاك في سورة (الحجر) بل قال: {وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} وقد أدى هذا إلى الاختلاف بين السياقين في أمور عدة منها:

- إنه ذكر في سورة الذاريات، أن إبراهيم، عليه السلام، ردّ التحية عليهم حين حيَّوه فقال: {فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ}، ولم يذكر ذلك في الحجر. وإنما ذكر أنهم حيوه ولم يذكر أنه رد التحية عليهم. ولا شك أن رَدَّ التحية هو الذي يقتضيه الإكرام. فلما وصفهم بأنهم مكرمون ناسب ذلك ذكر رد التحية، فإنه من إكرامهم.

إنه ردّ التحية عليهم بخيرٍ من تحيتهم، فإنهم حيّوه بالنصب {سَلاَماً} وحياهم بالرفع {سَلاَمٌ}. فهم حيّوه بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، أي: نُسلّمُ سلاماً، وهو قد حياهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت. والاسم أقوى وأثبت من الفعل، كما هو معلوم في اللغة، وكما مَرَّ توضيحه في سورة الفاتحة، وذلك نحو يطّلع ومطّلع، ويتعلّم ومتعلِّم.

فهو حياهم بالسلام الشامل الثابت الدائم فيكون قد حياهم بخيرٍ من تحيتهم.

جاء في (التفسير الكبير): "إن إبراهيم، عليه السلام، أراد أن يرد عليهم بالأحسن فأتى بالجملة الاسمية، فإنها أدل على الدوام والاستمرار".(1)

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**, ١٤٢٠ هـ, ص_176.

وجاء في (معاني القرآن) للفراء[1]: "وأما قوله تعالى: ﴿فاتباع بالمعروف وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] فإنه رفع وهو بمنزلة الأمر في الظاهر كما تقول: (من لقي العدو فصبراً واحتساباً)، فهذا نصبه ورفعه جائز. وإنما كان الرفع وجه الكلام، لأنه عامة فيمن فعل، ويراد بها من لم يفعل، فكأنه قال: فالأمر فيها على هذا فيرفع.

وينصب الفعل إذا كان أمراً عند الشيء يقع ليس بدائم، مثل قولك للرجل: إذا أخذت في عملك فجدّاً جدّاً وسيراً سيراً. نصبتَ لأنك لم تَنْوِ به العموم فيصير كالشيء الواجب على مَنْ أتاه وفعله (2)... وأما قوله: {فَضَرْبَ الرقاب} [محمد: ٤] فإنه حَثَّهم على القتل إذا لقوا العدو، ولم يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعل قبله، فلذلك نصب، وهو بمنزلة قولك: إذا لقيتم العدو فتهليلاً وتكبيراً وصِدْقاً عند تلك الوقعة.. كأنه حثٌّ لهم".

وجاء في (شرح ابن يعيش[3]) أن: "الفرق بين النصب والرفع، أنك إذا رفعتها فكأنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك واستقر وفيها ذلك المعنى.. وإذا نصبت كنت ترجّاه في حال حديثك، وتعمل في إثباته".

٣- ذكر في سورة الذاريات، أنه جاءهم بعجل ووصف هذا العجل بأنه سمين وقَرَّبه إليهم ليأكلوه. وهذا مما يدل على تكريم ضيفه واحتفائه بهم، ولم يقل مثل ذلك في (الحجر). وكلٌّ من الحالين المذكورين هو المناسب لموطنه وسياقه.

٤- ذكر في آيات (الذاريات) أنه أوجس منهم خيفة، ولم يواجه ضيفه بما أحسَّ في نفسه. في حين أنه واجههم بذاك في سورة الحجر، فقال مخاطباً إياهم: {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ}.

وواضح أن ما جاء في آيات الذاريات هو المناسب لمقام الإكرام، فليس مناسباً لجو التكريم أن يعلن لضيفه، أنه غير مطمئنٍّ إليهم، وأنه منهم وَجِلٌ.

وهكذا ترى أن كل تعبير هو المناسب للسياق الذي ورد فيه.

٥- أظهر التعبير أن حالة الخوف والوجل في آيات الحجر، أكثر مما هي في آيات الذاريات.

---

[1] يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، توفي في طريق مكة

[2] الديلمي الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، **معاني القرآن**، تحقيق المحقق، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي , دار المصرية للتأليف والترجمة , مصر, الطبعة الأولى,ج_1وص_109.

[3] ابن يعيش النحوي المعروف بـ ابن الصائغ هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، موفق الدين الأسدي، من كبار العلماء بالعربية. ولد عام 553 هـ (1159 م) في حلب، وتوفي فيها عام 643 هـ (1246 م)

فإنه واجه ضيفه بالخوفِ منهم، في سورة (الحجر) بالجملة الاسمية المؤكدة بـ (إن)، وجاء مع ذلك بالصفة المشبهة (وَجِلُون) الدالة على شدة الخوف، ثم أخرجه مخرج العموم والشمول لأهل البيت أجمعين، فذكره بصورة الجمع: {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ}. في حين ذكر ذلك في (الذاريات) بالجملة الفعلية غير المؤكدة، فقال: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} وذكره بصورة الإفراد.

ولا شك أن الحالة النفسية لسيدنا إبراهيم، عليه السلام، وما صَرَّحَ به من شدة الفزع، جعلت المقام لا يتناسب هو وذكر التكريم فإن التكريم يحتاج إلى انشراح نفسي وانفتاح، وهو غير موجود في آيات (الحجر)، بل إن كل تعبير فيها يدل على القلق وعدم الارتياح.

فناسبَ كُلُّ تعبيرٍ موطِنَهُ.(1)

٦- ولما واجههم بالخوف منهم والوجل في سورة (الحجر) واجهوه بالبشرى، فإنه لما قال لهم: {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} قالوا له: {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ}. ولما لم يواجههم بذلك في سورة الذاريات، بل ذكره بصيغة الغيبة: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} لم يواجهوه بالبشرى بل وردت بصغية الغيبة أيضاً (وبشروه) فكان التعبير في المواطنين على النحو الآتي:

الحجر: إنا منكم وجلون... إنا نبشرك بغلام عليم

الذاريات: فأوجس منهم خيفة... وبشروه بغلام عليم

فناسب كل تعبير موطنه وسياقه.

٧- لما ذكر الوجل منهم بالصيغة الاسمية في سورة الحجر: {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} بشروه بالجملة الاسمية أيضاً {إِنَّا نُبَشِّرُكَ}.

ولما ذكر الخوف منهم بالصيغة الفعلية في سورة الذاريات: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} بشروه بالصيغة الفعلية أيضاً: {وَبَشَّرُوهُ}.

---

(1) السامرائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان , الأردن, الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ,ص_86.

٨- قال في آيات الذاريات: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} بتقديم (مِنْهُمْ) على (خِيفَةً). وهذا التقديم، يفيد الاختصاص والحصر، أي: أن الخوف كان منهم لا من غيرهم، ولو قال: (فأوجس خيفة منهم) لكان أخبر أنه خاف منهم، ولم يخبر أنه لم يخف من غيرهم، بل ربما كان ثمة خوف منهم، ولم يخبر أنه لم يخف من غيرهم، بل ربما كان ثمة خوف آخر من غيرهم، فإن التعبير الوارد في الآية جعل الضيف وحدهم سببَ الخوف وقصرَ ذلك عليهم. وأما التعبير الآخر، أعني: (فأوجس خيفة منهم) فلا يقصر الخوف عليهم، بل ربما كان هناك سبب آخر معهم وهذا نظير قولك: (بكَ وثقتُ) و (وثقتُ بكَ) فإن الجملة الأولى أخبرتَ بها أنك قصرتَ الثقةَ على المخاطب ولم تثق بأحدٍ آخر.(1) أما الجملة الثانية فإنها تفيد أنك وثقت به ولم تُفِدْ أنك قصرتَ الثقة عليه، بل قد تكون وثقت بغيره أيضاً. ومما يوضح ذلك قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الرحمن آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} [الملك: ٢٩]، فقد أخر الجار والمجرور (بِهِ) عن الفعل (آمَنَّا) وقدم الجار والمجرور (وَعَلَيْهِ) على الفعل (تَوَكَّلْنَا).

ذلك أن "الإيمان لمَّا لم يكن منحصراً في الإيمان بالله؛ بل لا بد معه من رُسُله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره مما يتوقَّفُ صحةُ الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرُّدِه بالقدرة والعلم القديمين الباقيين قَدَّمَ الجارَّ والمجرور فيه ليؤذنَ باختصاص التوكل من

العبد على الله دون غيره، لأن غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه".

وكذلك ذكر في سورة الحجر فقد قال: {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} بتقديم (منكم) على (وجلون) مما يفيد أنهم هم سبب الخوف. وهذا التقديم يفيد القصر كما في آية الذاريات.(2)

فكلتا الآيتين أفادت الدلالة على أن الخوف كان من الضيف وحدهم، لا من غيرهم بدلالة تقديم الجار والمجرور على مُتعلّقه. غير أنه أخرج ذلك على سبيل المواجهة المؤكدة في آيات الحجر، وعلى سبيل الغيبة غير المؤكدة في آيات الذاريات. فكانت نهاية الآية في الحجر متناسقة مع الموسيقى، ومع المعنى في آن واحد.

---

(1) الحنبلي الدمشقي النعماني, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض , دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ,ج_18, ص_85.

(2) ابن عاشور, الشيخ محمّد الطاهر، **تفسير التّحرير والتّنوي** ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع , الطبعة الأولى,ص_57.

٩- اعترض في سورة الحجر على تبشيرهم له بالغلام واستنكر ذلك قائلاً: {أَبَشَّرْتُمُونِي على أَن مَّسَّنِيَ الكبر فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} فكأنه غير مستوثقٍ من أنهم رُسُلُ ربه.[1] ويبدو أن الذي أدخلته عليه هيئتهم من الوجل والخوف زرع الشك فيهم، وعدم الثقة بأقوالهم وأفعالهم. وكما أظهر لهم عدم ارتياحه من دخولهم بيته، أظهر الاستخفافَ بالبشرى والاستنكار لأقوالهم.

ولم يعترض أو يستنكر في سورة الذاريات، لأن مقام الإكرام غير مناسبٍ للاعتراض والاستنكار والاستخفاف بما يقولون. وكل تعبير مناسب للسياق الذي ورد فيه كما هو ظاهر.

ذكر في آيات الذاريات أن امرأة سيدنا إبراهيم عندما سمعت بالبشرى، أقبلت في جَلَبةٍ وصكّت وجهها متعجبة مما أخبروه به.

المطلب الثاني: أداب الضيافة بين السورتين.

إكرام الضيف من الآداب العظيمة التي حفلت بها هذه الشريعة المباركة، وأكدت ما كان موجودا عند العرب من المعروف في هذا الأمر.

أما ضاف القوم وتضيفهم أي: نزل عليهم ضيفاً وأضافوه وضيفوه أي: أنزلوه، والضيف معروف وجمعه أضياف وضِيفان، والاسم هو الضيافة ويقال: أضفته إضافة إذا نجى إليك من خوف فأجرته، واستضافني فأضفته استجارني فأجرته، وتضيفني فضيفته إذا طلب القِرى، فإذا طلب الإنسان أن ينزل ضيفاً فيقال: تضيف، والذي يقبل هذا يقال: ضيفه، هكذا في المصباح المنير.(2)

والضيافة من آداب الإسلام وشرائعه وأحكامه وهو من سنن المرسلين، و ورد في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وقال عليه الصلاة والسلام: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يُحْرِجَه)(3).

---

(1) الطبري , أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**,ج_17,ص_112.

(2) المنجد، محمد صالح, **سلسلة الآداب:** [آداب الضيافة [١، ٢] ,ج_8 ,ص_2.

(3) أبي شريح الكعبي،أخرجه البخاري، **كتاب الأدب** باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث رقم: 6135 .

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: (جائزته يومٌ وليلة) أي: يكرمه ويتحفه ويحفظه يوماً، وثلاثة أيام ضيافة، وقال الخطابي معناه: أنه يتكلف له في اليوم الأول ما اتسع له من بر وإلطاف، وأما في اليوم الثاني والثالث فيقدم له ما كان بحضرته، الاجتهاد في اليوم الأول هو الجائزة، والثاني والثالث ما كان بحضرته ولا يزيد على عادته، وما كان بعد الثلاث فصدقة ومعروف ليس بواجب عليه، وإذا فعل فهو تطوع منه إن شاء فعل وإن شاء ترك.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يؤثمه) معناه: لا يحل للضيف أن يقيم عند المضيف بعد الثلاث من غير استدعاء إلا إذا أصر وألح عليه وطالبه بذلك، لئلا يقع المضيف في الإثم ولئلا يقع في الحرج.

وعن أبي كريمة المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليلة الضيف حق على كل مسلم، فمن أصبح بفنائه -أي: الضيف- فهو عليه دين إن شاء اقتضاه وإن شاء تركه)(1).

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما رجل أضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً فإن نصره حقٌ على كل مسلم -أن تؤخذ له الضيافة- حتى يأخذ بقراء ليلة من زرعه وماله) (2)

وعن عقبة بن عامر قال: (قلنا: يا رسول الله! إنك تبعثنا فننزل بقومٍ فلا يقروننا فما ترى؟ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نزلتم بقومٍ فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فأخرجوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له) (3) خذوا منهم.

وأول من ضيف الضيف إبراهيم عليه السلام، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} [الذاريات:٢٤] فوصفهم بأنهم أكرموا.

وقصته عليه السلام لما قدم لهم عجلاً حنيذاً نزلاً وضيافةً معروفة.

وجاء في بعض الإسرائيليات قصة فيها عبرة: كان إبراهيم عليه السلام لا يأكل وحده، فإذا حضر طعامه أرسل يطلب من يأكل معه، فلقي يوماً رجلاً فلما جلس معه على الطعام قال له إبراهيم: سم الله، قال له الرجل: لا أدري

---

(1) الْمِقْدَام بن معدي كرب، **كتاب البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، باب الأطعمة، ج9، الصفحة 408، الحديث رقم 38.

(2) أبو داود، **كتاب إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي**، من مسند المقدام بن معدي كرب، ج5 – الصفحة 390، الحديث رقم 7415.

(3) عقبة بن عامر أخرجه مسلم، **كتاب الأدب**، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث رقم: 6137 .

ما الله!! قال له: اخرج عن طعامي، فلما خرج الرجل نزل إليه جبريل فقال له: يقول الله عز وجل: إنه يرزقه على كفره مدى عمره، وأنت بخلت عليه بلقمة، فخرج إبراهيم مسرعاً فرده فقال: ارجع، فقال: لا أرجع، تخرجني ثم تردني لغير معنى، فأخبره بالأمر فقال: هذا رب كريم آمنت، ثم دخل عند إبراهيم وسمى الله وأكل بعدما آمن، وستأتي قصة إبراهيم الخليل عليه السلام والعبر التي فيها والآداب المنطوية عليها بالنسبة للضيافة في قصته مع الملائكة.(1)

و َفِي هَذَا الثَّنَاء على إِبْرَاهِيم من وُجُوه مُتعَدِّدَة.

أَحدهَا: أَنه وصف ضَيفه بِأَنَّهُم مكرمون وَهَذَا على أحد الْقَوْلَيْنِ أَنه إكرام إِبْرَاهِيم لَهُم أَنهم المكرمون عِنْد الله وَلَا تنَافِي بَين الْقَوْلَيْنِ فالآية تدل على الْمَعْنيين.(2)

الثَّانِي: قَوْله تَعَالَى {إِذْ دخلُوا عَلَيْهِ} فَلم يذكر استئذانهم فَفِي هَذَا دَلِيل على أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم فَبَقيَ منزله مضيفة مطروقاً لمن ورده لَا يحْتَاج إِلَى الاسْتِئْذَان بل اسْتِئْذَان الدَّاخِل دُخُوله وَهَذَا غَايَة مَا يكون من الْكَرم.(3)

الثَّالِث: قَوْله لَهُم سَلام بِالرَّفْع وهم سلمُوا عَلَيْهِ بِالنّصب وَالسَّلَام بِالرَّفْع أكمل فَإِنَّهُ يدل على الْجُمْلَة الاسمية الدَّالَّة على الثُّبُوت والتجدد والمنصوب يدل على الفعلية الدَّالَّة على الْحُدُوث والتجدد فإبراهيم حياهم أحسن من تحيتهم فَإِن قَوْلهم سَلاما يدل على سلمنَا سَلاما وَقَوله سَلام أَي سَلام عَلَيْكُم.

الرَّابِع: أَنه حذف من قَوْله { قَوْمٌ مُنكَرُونَ}.

فَإِنَّهُ لما أنكرهم وَلم يعرفهُمْ احتشم من مواجهتهم بِلَفْظ ينفر الضَّيْف لَو قَالَ أَنْتُم قوم منكرون فَحذف الْمُبْتَدَأ هُنَا من ألطف الْكَلَام.

الْخَامِس: أَنه بنى الْفِعْل للْمَفْعُول وَحذف فَاعله فَقَالَ {منكرون} وَلم يقل إِنِّي أنكركم وَهُوَ أحسن فِي هَذَا الْمقَام وَأبْعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.

---

(1) المنجد، محمد صالح، **كتاب سلسلة الآداب**، ج8 ، الصفحة 2.

(2) الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم, **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط, دار العروبة , الكويت, الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧,ص_272.

(3) أبو ضمام الجزائري، **أرشيف ملتقى أهل الحديث**، الصفحة 184.

السَّادِس:أَنه راغ إِلَى أَهله ليجيئهم بنزلهم والروغان هُوَ الذّهاب فِي اختفاء بِحَيْثُ لَا يكَاد يشْعر بِهِ الضَّيْف وَهَذَا من كرم رب الْمنزل المضيف أَن يذهب فِي اختفاء بِحَيْثُ لَا يشْعر بِهِ الضَّيْف فَيشق عَلَيْهِ ويستحي فَلَا يشْعر بِهِ إِلَّا وَقد جَاءَهُ بِالطَّعَامِ بِخِلَاف من يسمع ضَيفه وَيَقُول لَهُ أَو لمن حضر مَكَانكُمْ حَتَّى آتيكم بِالطَّعَامِ وَنَحْو ذَلِك مِمَّا يُوجب حَيَاء الضَّيْف واحتشامه.(1)

السَّابِع:أنه ذهب إِلَى أَهله فجَاء بالضيافة فَدلَّ على أَن ذَلِك كَانَ معدا عِنْدهم مهيئا للضيفان وَلم يحْتَج أَن يذهب إِلَى غَيرهم من جِيرَانه أَو غَيرهم فيشتريه أَو يستقرضه.

الثَّامِن: قَوْله تَعَالَى { فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ }.

دلّ على خدمته للضيف بِنَفسِهِ وَلم يقل فَأمر لَهُم بل هُوَ الَّذِي ذهب وَجَاء بِهِ بِنَفسِهِ وَلم يَبْعَثهُ مَعَ خادمه وَهَذَا أبلغ فِي إكرام الضَّيْف.

التَّاسِع: أَنه جَاءَ بعجل كَامِل وَلم يَأْتِ ببضعة مِنْهُ وَهَذَا من تَمام كرمه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

الْعَاشِر إِنَّه سمين لَا هزيل وَمَعْلُوم أَن ذَلِك من أَفْخَر أَمْوَالهم وَمثله يتَّخذ للاقتناء والتربية فآثر بِهِ ضيفانه.(2)

الْحَادِي عشر: أَنه قربه إِلَيْهِم بِنَفسِهِ وَلم يَأْمر خادمه بذلك.

الثَّانِي عشر: أَنه قربه وَلم يقربهُمْ إِلَيْهِ وَهَذَا أبلغ فِي الْكَرَامَة أَن يجلس الضَّيْف ثمَّ يقرب الطَّعَام إِلَيْهِ ويحمله إِلَى حَضرته وَلَا يضع الطَّعَام فِي نَاحيَة ثمَّ يَأْمر الضَّيْف بِأَن يتَقَرَّب إِلَيْهِ.

الثَّالِث عشر: أَنه قَالَ {أَلا تَأْكُلُونَ} وَهَذَا عرض وتلطف فِي القَوْل وَهُوَ أحسن من قَوْله كلوا أَو مدوا ايديكم وَهَذَا مِمَّا يعلم النَّاس بعقولهم حسنه ولطفه وَلِهَذَا يَقُولُونَ بِسم الله أَو أَلا تَتَصَدَّق أَو أَلا تجبر وَنَحْو ذَلِك.[3]

---

[1] ينظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ١٦).

[2] تفسير السعدي (٨١٠).

[3] الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم، **تفسير القرآن الكريم** (ابن القيم)، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان, دار ومكتبة الهلال , بيروت , الطبعة الأولى , ١٤١٠ هـ ,ص_489.

الرَّابِع عشر: أَنه إِنَّمَا عرض عَلَيْهِم الْأكل لِأَنَّهُ رَآهُمْ لَا يَأْكُلُون وَلم يكن ضيوفه يَحْتَاجُونَ مَعَه إِلَى الْإِذْن فِي الْأكل بل كَانَ إِذا قدم إِلَيْهِم الطَّعَام أكلُوا وَهَؤُلَاء الضيوف لما امْتَنعُوا من الْأكل قَالَ لَهُم أَلا تَأْكُلُونَ وَلِهَذَا أوجس مِنْهُم خيفة أَي أحسها وأضمرها فِي نَفسه وَلم يبدها لَهُم وَهُوَ الْوَجْه.

الْخَامِس عشر: فَإِنَّهُم لما امْتَنعُوا من آكل طَعَامه خَافَ مِنْهُم وَلم يظْهر لَهُم ذَلِك فَلَمَّا علمت الْمَلَائِكَة مِنْهُ ذَلِك قَالُوا لَا تخف وبشروه بالغلام.(1)

فقد جمعت هَذِه الْآيَة آدَاب الضِّيَافَة الَّتِي هِيَ أشرف الْآدَاب وَمَا عَدَاهَا من التكلفات الَّتِي هِيَ تخلف وتكلف إِنَّمَا هِيَ من أوضاع النَّاس وعوائدهم وَكفى بِهَذِهِ الْآدَاب شرفاً وفخراً فصلى الله على نَبينَا وعَلى إِبْرَاهِيم وعَلى آلهما وعَلى سَائِر النَّبِيين(2)

المطلب الثالث: البشرى لإبراهيم عليه السلام وزوجته.

تتضمن قصص الأنبياء أخبارا عديدة، منها الوعد والوعيد، ومنها زفّ البشارة بأمر كريم أو عجيب، وهذه إحدى القصص الطريفة للملائكة الكرام ببشارة إبراهيم عليه السّلام و زوجته حال الكبر بإنجاب غلام عليم، أي ذي علم كثير إذا بلغ، هو إسحاق، لقوله تعالى: فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ (3)فعندما خضع إبراهيم عليه السلام لأمر ربه في السابق بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، أراد الله سبحانه وتعالى أن يكافئه مرات عدة فرزقه ولدًا آخر لتقر به عينه ويكثر نسله؛ قال تعالى: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} [الصافات:112]. قال ابن القيم (4)في كتابه (مفتاح دار السعادة): "وأنبهك على خصلة واحدة مما أكرمه الله به في محنته بذبح ولده؛ فإن الله تبارك وتعالى جازاه على تسليمه ولده لأمر الله بأن بارك في نسله وكثَّره حتى ملأ السهل والجبل فإن الله تبارك وتعالى لا يتكرم عليه

(1) الجوزية, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط , دار العروبة , الكويت , الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧, ص_ ٢٧٣.

(2) ابن القيم ، **كتاب تفسير القرآن الكريم لابن القيم**، الصفحة 489.

(3) هود ص_71.

(4) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حَرِيز، الزُّرَعِي الأصل، ثم الدمشقي، الحنبلي، المشهور بابن قَيِّم الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله، ولد ابن القيم سنة 1292, في دمشق، كان ابن تيميه واحد من ابرز شيوخه، وتوفي سنة 1328.

أحد وهو أكرم الأكرمين(1). فمن ترك لوجهه أمرا أو فعله لوجهه، بذل الله له أضعاف ما تركه من ذلك الأمر أضعافا مضاعفة، وجازاه بأضعاف ما فعله لأجله أضعافا مضاعفة. فلما أُمِر إبراهيم بذبح ولده فبادر لأمر الله ووافق عليه الولد أباه رضاء منهما وتسليما، وعَلِم الله منهما الصدق والوفاء، فداه بذبح عظيم وأعطاهما ما أعطاهما من فضله. وكان من بعض عطاياه أن بارك في ذريتهما حتى ملؤوا الأرض(2). فإن المقصود بالولد إنما هو التناسل وتكثير الذرية ولهذا قال إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ١٠٠﴾ [الصافات: 100]، وقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ٤٠﴾ [إبراهيم: 40]؛ فغاية ما كان يحذر ويخشى من ذبح ولده انقطاع نسله. فلما بذل ولده لله وبذل الولد نفسه ضاعف الله له النسل وبارك فيه وكثر حتى ملؤوا الدنيا وجعل النبوة والكتاب في ذريته خاصة وأخرج منهم محمدا صلى الله عليه و سلم فقد بدأ الخطاب الإلهي في هذه القصة بأمر النّبي صلّى الله عليه وسلّم بإخبار قومه عن قصة ضيف إبراهيم، أي عن أصحاب إبراهيم لأن كلمة (ضيف) هنا مصدر وصف به وفد الملائكة، وتطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، أو أن هذا المصدر عومل معاملة الأسماء، ككلمة (رهن) ونحوه. والمراد بالضيف هنا:

الملائكة الذين جاؤوا لإهلاك قوم لوط، وبشّروا إبراهيم عليه السّلام بالولد الجديد حين الكبر، وكان إبراهيم يكنى (أبا الضيفان) فقالوا حين دخلوا عليه: سلاما، أي سلاما من الآفات والآلام والمخاوف.

فقال إبراهيم للضيوف: إنا خائفون منكم، لدخولهم عليه بلا إذن، أو لامتناعهم من الأكل، حين قدّم لهم عجلا سمينا حنيذا (أي مشويا بالحجارة المحماة) فلم ير أيديهم تمتدّ للأكل، وكان عندهم العلامة المؤمّنة هي أكل الطعام، وتلك هي علامة دائمة في الدهر أمنة للنّازل والمنزول به.(3) فيكون الامتناع من الطعام دليلا على أن الضيوف يبيّتون شرّا، كما جاء في قوله تعالى: فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ [هود: 70] (4)

---

(1) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر , دمشق , الطبعة: الأولى , ١٤٢٢ هـ ,ج_2 ,ص_266.

(2) الجوزية , أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد , دار عطاءات العلم (الرياض) ,دار ابن حزم (بيروت), الطبعة الثالثة , ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم),ج_2,ص_849.

(3) الزحيلي , د وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط للزحيل**,ج_2 ,ص_267.

فأجابوه بقولهم: لا تَوْجَلْ أي لا تخف، إنا نبشّرك بغلام عليم، أي أتينا لبشارتك بميلاد غلام ذي علم وفطنة وفهم لدين الله لأنه سيكون نبيّا، وهو إسحاق عليه السّلام، وذلك بعد مولد إسماعيل بمدة، وقول إبراهيم: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ(1).

أجاب إبراهيم متعجّبا مستبعدا من مجيء ولد حال كبره وكبر زوجته، ومتحقّقا من الوعد: أبشّرتموني بذلك بعد أن أصابني الكبر، فبأي أعجوبة تبشّرون أو تبشّرونني(2)، فذلك غير متصوّر في العادة، وليس ذلك نفيا لقدرة الله تعالى في خلق العجائب.

فأجابه الملائكة مؤكّدين بشارتهم: قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ أي إننا بشّرناك بما هو حقّ ثابت، فأبشر بما بشّرت به، ودع غير ذلك، فهو صنع الله، ووعده الذي لا يتخلف، فلا تكن من القانطين اليائسين، فالذي أوجد الإنسان من التراب من غير أب ولا أم، قادر على إيجاد الإنسان من أي شيء أراد، كأبوين عجوزين.

ردّ إبراهيم عليه السّلام مؤكّدا إيمانه بقدرة الله تعالى وأنه ليس قانطا يائسا، فإنه يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو أبلغ من ذلك، ولا يقنط ولا ييأس من رحمة الله إلا القوم الضّالون، أي المخطئون طريق الصواب. والقنوط: أتم اليأس.

هذه القصة تعلّمنا أدب الضيف، وأسلوبه في الأخبار، وزفّ البشرى، وأن الله قادر على كل شيء، فهو الخالق القادر على تمكين الزوجين من الإنجاب، حتى في سنّ الكبر وفي الوقت غير المعتاد.

و تكررت قصة إبراهيم الخليل في القرآن بمناسبات مختلفة لكونه ((شيخ المرسلين و عَلَمٌ من أعلام الدنيا، شخصية فذّة وقامة سامقة، تجسدت في شخصيته الكريمة صفات عظيمة وفضائل كريمة، جعله الله بها أهلاً وناشطاً؛ ليضع أساس وقواعد ملة عظيمة، واضحة المعالم ومستقيمة وسمحاء، تصلح للناس جميعاً، وللأحوال كافة على مدى الدهور، فإن إبراهيم عليه السلام هو خليل الله، وهو النبيّ، والرسول، والصّديق، وأبو الأنبياء،

---

(2) **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:** محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي , حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش, دار طيبة للنشر والتوزيع , الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ,ج_4,ص_384.

والشاكر، والأواه، والمنيب، والحليم، والقانت، والموقن، والحنيف، وذو القلب السليم، والأمّة، والإمام، والأسوة، والصالح، وصاحب الصحف، وهو أول من بنى لله بيتاً؛ ليُعبد الله سبحانه فيه على الأرض، وهو من أراه الله سبحانه ملكوت السماوات والأرض، وكل هذه الصفات ثابتة بأدلة قطعية الثبوت من كتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وسلّم(1)))، ولأنها ذات موضوعات متنوعة، منها حواره من غير معرفة مع الملائكة الضيوف الذين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط، حتى ينزجر كفار قريش وأمثالهم ما دام هذا القرآن يتلى، وتبين من القصة: مدى كرم إبراهيم، وبشارته من الملائكة بغلام هو إسحاق بن سارة، في حال الشيخوخة وعقم امرأته.(2)

الخاتمة:

تتحدث الدراسة عن قصة النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم بين سورة الحجر وسورة الذاريات، وتقوم بمقارنة بين المضامين والأساليب القصصية المستخدمة في كل منهما. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. قصة النبي إبراهيم عليه السلام تحتل مكانة مهمة في القرآن الكريم، حيث يتم ذكرها في سور عديدة ، مما يبرز أهمية هذه الشخصية النبوية.
2. يتميز الأسلوب القصصي المستخدم في قصة النبي إبراهيم عليه السلام بالوضوح والإيضاح، حيث يتم استخدام اللغة والصور بشكل متقن لنقل المعنى بسهولة إلى القارئ.
3. تركز قصة النبي إبراهيم عليه السلام في سورة الحجر على أخلاقيات الضيافة والرحمة، مع التأكيد على أهمية التواضع والتعامل الحسن وإكرام الضيوف. بينما تركز قصة النبي إبراهيم عليه السلام في سورة الذاريات على الثواب والعقاب، وتسلط الضوء على أهمية العبادة الصحيحة والانقياد لأمر الله.
4. توجد اتفاقات واختلافات بين المضمون والأساليب القصصية المستخدمة في كل من السورتين. وهذا يعكس تنوع الأساليب القصصية في القرآن الكريم وتنوع مضامينه، مما يبرز غنى القرآن الكريم في تقديم القصص والعبر.
5. تؤكد الدراسة أن قصة النبي إبراهيم عليه السلام تحمل رسالة مهمة للبشرية، وتدعو إلى التقوى والإيمان بالله والتواضع والرحمة والعدل. كما تحذر من الكبرياء والاستكبار والعصيان لله. يستخدم القرآن الكريم

---

(1) المرسومي، عبد الستار كريم، **ملة أبيكم إبراهيم عليه السلام:** دار المعراج , دمشق، سوريا , الطبعة الاولى , 1442 هـ , ص243.

(2) الزحيلي , د وهبة بن مصطفى **التفسير الوسيط للزحيلي**,ج_3 ,ص_501.

القصص والحكايات لتوصيل الرسالة والتأثير في النفوس، وهو ما يجعله كتابًا فريدًا في أسلوبه ومضمونه.

6. وجدت الدراسة أن قصة النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم تبرز قيمًا أخلاقية مهمة مثل الصبر، والتوحيد، والاعتقاد بالله، والطاعة، والتضحية.
7. أكدت الدراسة أن قصة النبي إبراهيم عليه السلام تحمل رسالة توحيدية قوية وتعزز الاعتقاد بالله والتفاني في سبيله.
8. توصلت الدراسة إلى أن قصة النبي إبراهيم عليه السلام تعلمنا قيمًا مثل الاعتدال، والكرم، والشجاعة، والثقة بالله، والرضا بالقضاء والقدر.
9. أكد البحث أن قصة النبي إبراهيم عليه السلام تعزز الروح الإيجابية وتحفز على التفكير العميق والتأمل في قضايا الحياة والإيمان.

ثانياً: التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة، يمكن اقتراح التوصيات التالية:

1- تشجيع الباحثين والمهتمين على دراسة القصص القرآنية والتركيز على الأساليب القصصية والمضامين الموجودة فيها.
2- تعزيز دور القصص في التأثير في النفوس والتربية الإسلامية، وذلك بإدراج المزيد من القصص القرآنية في المناهج الدراسية والأنشطة الثقافية والتربوية.
3- التركيز على أخلاقيات الضيافة والرحمة التي تناولتها قصة النبي إبراهيم عليه السلام في سورة الحجر، وتشجيع الناس على ممارسة هذه الأخلاقيات الحميدة في حياتهم اليومية.
4- التركيز على الثواب والعقاب التي تناولتها قصة النبي إبراهيم عليه السلام وتوعية الناس بأهمية الالتزام بتعاليم الدين والابتعاد عن المعاصي والذنوب.
5- توجيه الاهتمام إلى تطوير الأساليب القصصية في الخطاب الإسلامي وتطوير الأدوات التعليمية الحديثة التي تستخدم القصص والحكايات لتوصيل الرسالة الدينية.
6- التشجيع على البحث والتحليل المقارن بين القصص القرآنية المختلفة، وذلك لتوضيح الارتباطات والتشابهات بينها، والوصول إلى رؤى جديدة ومفيدة.
7- نشر المزيد من الدراسات المقارنة عن القصص القرآنية المختلفة، وتطوير قواعد وأساليب معينة لتحليل هذه القصص بشكل مقارن ودقيق.

8- توجيه الاهتمام إلى إعداد برامج تعليمية وتدريبية لتعليم الأساليب القصصية واستخدامها في التواصل الديني والتربوي، وتدريب الخطباء والدعاة على استخدام القصص القرآنية بشكل فعال في خطبهم ودروسهم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن الأثير، قصص الأنبياء للطبري، ص: 181 والكامل في التاريخ، 70/1، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. ابن القيم، جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، تحقيق: مشهور حسن.
3. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة 1960.
4. ابن عادل، عمر بن علي ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية1998.
5. ابن عاشور, الشيخ محمّد الطاهر تفسير التّحرير والتّنوي ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع , الطبعة الأولى.
6. ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. 2000.
7. إبن عباس أخرجه البخاري ، كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، النهاية في غريب الحديث والأثر، رقم986
8. إبن كثير، تفسير القرآن العظيم.
9. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن, تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية , القاهرة, الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
10. أبي شريح الكعبي،أخرجه البخاري ومسلم ، كتاب الأدب باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث رقم: 6135 .
11. الأشقر، عمر، عالم الملائكة الأبرار، دار النفائس، الأردن، ط1423، 13هـ/2002م، والإيمان، محمد ياسين، مكتبة السنة، القاهرة، ط1412، 1هـ/ 1991م.
12. الأصبهاني، أبو نعيم ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر: دار السعادة 1974.
13. الأصفهاني، أبو القاسم ، المفردات في غريب القرآن، (ت 502ه) الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم. 1994.

14.الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (تـ 745ه) تحقيق صدقي جميل، بيروت: دار الفكر.1999 ط2.
15.الأندلسي، أبو محمد ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد شاكر. بيروت: دار الآفاق الجديدة1983.
16. الأنصاري القرطبي, أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية , القاهرة, الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م,ج_17,ص_46.
17.أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
18.أوجس، أصله وجس، وهي كلمة تدل على إحساس بشيء وتسمع له، وهو الصوت الخفي. والإيجاس:
19.البحر المحيط في التفسير، ج1. ص467.
20. البستاني ، محمود: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً. مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية ,ط1.
21.البغوي، أبو محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي1999.
22.البغوي، أبو محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن،.
23. البقاعي، إبراهيم بن عمر، نَظْم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.1984،
24. البيضاوي، عبد هاللّ بن عمر، أنوار التنزيل وأسارر التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن مرعشلي. بيروت: إحياء التراث العربي.1997.
25.البيهقي، أبو بكر، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد. 2003.
26. البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض،
27. التفتازاني، سعد الدين، شرح التلويح على التوضيح،.
28. تفسير ابن كثير، 5/129ومجموعة الفتاوى.
29. تفسير ابن كثير، 195/4، وعالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن،
30. تفسير ابن كثير، 195/4-196، القصص القرآني، صلاح الخالدي.
31. تفسير الطبري، 5/256و، 134 /10وفتح القدير، الشوكاني، 2/157وتفسير ابن كثير، 4/295و
32. الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن.
33.الجصاص، أبو بكر، أحكام القرآن، تحقيق محمد صادق القمحاوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1992.
34. جماعة من علماء التفسير, تفسير القرآن الكريم، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦ هـ.

35. جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم , مركز تفسير للدراسات القرآنية, الثالثة، ١٤٣٦ هـ

36.الجوزي، الرياض، ط2، 1419هـ/ 1998م.

37. الجوزية , أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد , دار عطاءات العلم (الرياض) ,دار ابن حزم (بيروت), الطبعة الثالثة , ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

38. الجوزية, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط , دار العروبة , الكويت , الطبعة الثانية، ١٤٠٧ .

39. الحنبلي الدمشقي النعماني, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض , دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

40.الحنفي، الخلوتي، روح البيان، إسماعيل حقي. دت. بيروت: دار الفكر. ص 258

41.الخازن، علاء الدين، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية 1994.

42.الدبوسي، أبو زيد، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق خليل الميس بيروت: دار الكتب العلمية. 2001

43.الدمشقي، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، دار الحديث القاهرة ودار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1990، ط2.

44.ديميتري مارتن، ترتيب الأولويات، دار الكتب العلمية 2016.

45.الرازي، فخر الدين ، التفسير الكبير، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي1999.

46.الراوي: عبد الرحمن بن عوف، أخرجه البخاري، كتاب احاديث الأنبياء، باب قول الله "وأتحذ إبراهيم خليلاً "، رقم

47.الراوي: عبدالله بن عباس أخرجه ابن حبان، الجامع لمعمّر بن راشد، باب التماثيل وما جاء فيه رقم 73

48. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر , دمشق , الطبعة: الأولى , ١٤٢٢ هـ .

49. السامرائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان , الأردن, الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

50. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ,١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
51.السيوطي ، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، (ت911ه). الطبعة الأولى القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. 1974.
52.شديد، محمد، منهج القصة في القرآن، شركة مكتبات عكاظ، جده، ط1، 1404ه /1398.
53.صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واتخذ الله إبراهيم خليلاً.
54.الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي 1983، ط1.
55.صيدم، مها عيس إبراهيم ، (2010): "نحو خطاب دعوي مؤثر من خلال قصة إبراهيم عليه السلام ".
56.الطائي، أسامة كاظم، الطرفي، فيحاء كاظم جالي، النبي إبراهيم عليه السلام دراسة تاريخية عن حياته الاجتماعية مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد /٤ -العدد١.
57.الطبري , أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
58.الطبري، التفسير الواضح في تفسير القرآن المجيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2004،.
59.طنطاوي, محمد سيد, التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ,الطبعة الأولى ,
60.عبدالله بن عباس اخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله "وأتحذ إبراهيم خليلاً "، الرقم: 3365
61.العدوي، محمد خير محمود، معالم القصة في القرآن الكريم، عمان دار العدوي، ط1، 1380.
62.العطار، رقم الحديث:(1710 (ص: 561، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998م.
63.العكيلي، الشيخ سعيد، مقولات الحداثة, قراءة في الجذور ومناقشة في النتائج.
64.عن صهيب أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق ،باب قصة أصحاب الإخدود والساحر والراهب والغلام، حديث رقم: 7511
65.الغزالي، محمد ، أسرار الجمعة، (1996).. القاهرة، مصر: دار الشروق.
66. القرشي البصري ثم الدمشقي, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع.
67.القرطبي، أبو عبد الله ، لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية..

68.قطب، محمد، ينظر: زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين، القاهرة ، دار الدقي ، الطبعة الأولى 1994.
69. الكشاف، محمود الزمخشري، 217/2 و282/2، دار الفكر، بيروت، ط1، 1403هـ/1983.المفردات.
70.للسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار القلم دمشق ط1.
71.للطبري، قصص الأنبياء ص: 181 والكامل في التاريخ، ابن الأثير، 70/1، دار الكتب العلمية، بيروت.
72. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي , حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش, دار طيبة للنشر والتوزيع , الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
73.معرفة، محمد هادين، شبهات وردود حول القرآن الكريم،
74.الملفوح، فوزية محمود عبد الرحمن، (2009): "أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام "، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
75.المنجد، محمد صالح, سلسلة الآداب: [آداب الضيافة [١، ٢].
76.ميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تحقيق أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية 1995.
77.نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ,السعودية, الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
78.النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.1990.